

تونس تعرض مجموعة من الأفلام المرجعية للمخرج اللبناني برهان علوية

دراسة السينما بالمصادفة، وساعده في ذلك أنه عمل سنتين مساعد مصور في تلفزيون لبنان، من أجل تأمين جزء من أعباء دراسته، لكن قبل أن يلتحق بمعهد «إنساس» (المعهد العالي الوطني للفنون المسرحية في بروكسل)، ذهب في رحلات تسكع طويلة ومتقطعة إلى أفريقيا وفرنسا.

أجواء هزيمة يونيو 1967، والثورة الطلابية في باريس 1968 كانت خاتمة تسكعه، ومدخلا إلى دراسة الإخراج السينمائي في بلجيكا. وفي المرحلة الأخيرة من دراسته، أنجز فيلمًا قصيرا بعنوان «ملصق ضد ملصق» (1971)، ثم قدم فيلمه الروائي الأول «كفر قاسم» بعد تخرجه مباشرة، وهو العمل الذي قدمه إلى الجمهور والنقاد كمخرج ومؤلف. وما بدا أنه استهلال قوي ومدش لمسيرة مخرج لبناني مشغل بالهموم العربية والقومية، ارتطم في العام التالي مباشرة بالحرب الأهلية التي أصابت مشروعه السينمائي في الصميم، ليقتضي معظم وقته في منغاف الاختياري بين فرنسا وبلجيكا.

وفي العام 1978 أنجز فيلمه التسجيلي الأول «لا يكفى أن يكون الله مع الفقراء» عن العمارة الشعبية في مصر، من خلال تجربة المعماري المصري الراحل حسن فتحي (1900 - 1989) صاحب كتاب «البناء مع الشعب».

ومن هناك انتظر علوية حتى 1982 كي يُنجز فيلمه الروائي الثاني «بيروت: اللقاء»، وهو فيلم قال عنه علوية «هو عن هوامش الحرب، ولكنه كان بمثابة اعتراف باننا جميعا صرنا هوامش». وهو ما سيظهر بطريقة أكثر إيلا في فيلمه الروائي الثالث «خلص» (2007) الذي أتى بمثابة تصفية حساب قاسية مع بيروت التي أعاقت تجربته السينمائية بحربها العنيفة وسلمها الزائف، وحولت أحلام جيله إلى كوابيس.



طارق بن شعبان
«السينماتاك» ترمف
المدونة السينمائية
وتقدمها للجمهور

وبين فيلميه الروائيين الثاني والثالث، حضرت الهزيمة أيضا بطرق مختلفة، حيث اختلطت بالحرب في فيلم «رسالة من زمن الحرب» (1985)، وبالمنفى الباريسي في فيلم «رسالة من زمن المنفى» (1990)، ثم بمذاق مقلوب للمنفى في «إليك أينما تكون» (2001) الذي أنجزه بعد عودته إلى بيروت.

وعلى امتداد مشواره السينمائي الطويل استطاع علوية أن يقدم سينما رافضة الانصياع لتركيبة الأعمال التي أنجزها العديد من السينمائيين العرب، في المرحلة الممتدة بين أربعينات القرن العشرين وستيناته.

سينما غير خاضعة للشروط الاستهلاكية التجارية البحتة، وتقول بالشكل والمضمون ما يعتمل داخل المجتمع في لبنان والعالم العربي، من غليان في الثقافة والاجتماع والسياسة والاقتصاد. وهو غليان إنساني أولا وأخيرا، يمنح السينما مادة درامية زاخرة بالتساؤلات والعناوين المختلفة.

سينما تحاول أن تجعل من الشكل المتجدد، تصويرا وتوليفا وتركيبا بصريا ومعالجة درامية وإدارة ممثلين وبناء شخصيات مختلة أحيانا ومخالفة دائما عن شخصيات السينما التجارية السائدة حينها.



أول عرض جماهيري لفيلم «بيروت: اللقاء» في نسخته المرممة

تونس - ضمن برنامجها الشهري تحف المكتبة السينمائية التونسية بمدينة الثقافة في تونس العاصمة، انطلاقا من الأربعاء وحتى العاشر من أبريل الجاري بالمخرج السينمائي اللبناني برهان علوية، عير عرض مجموعة من أفلامه التي تتناول في غالبيتها ثيمة الشتات والمنفى، ليكون الحدث الأبرز للبرنامج العرض ما قبل الأول للنسخة المرممة من فيلمه «بيروت: اللقاء» (1982).

وهو فيلم من تسعين دقيقة يروي قصة حيدر وزينة الطالبين في الجامعة، واللذين فرقتهما الحرب الأهلية اللبنانية بعدما جمعت بينهما علاقة حب قوية. والعمل من بطولة هيثم الأمين، نادين عاقوري، رينيه ديك ورفيق نجم، عن سيناريو وحوار لأحمد بيضون.

كما تتضمن عروض الاحتفاء بعلوية الموسوم بـ«شاعر الهوامش والمنفى» عرض فيلمه الأبرز «كفر قاسم» عن قصة عاصم الجندي، والذي يسرد في ساعة ونصف الساعة عشية الهجوم الإسرائيلي على مصر في العام 1956، حيث تعلن السلطات الإسرائيلية حظر تجول في المناطق العربية في فلسطين المحتلة دون سابق إنذار للسكان. فينقاجا سكان كفر قاسم لدى عودتهم من أعمالهم بحصار من قبل الجيش الإسرائيلي، والذي سيرتكب لاحقا ما يُعرف تاريخيا بمجزرة كفر قاسم. وتحصل هذا الفيلم على التانيت الذهبي في أيام قرطاج السينمائية سنة 1974.

وإلى جانب الفيلمين السابقين، سيتم عرض فيلم «رسالة من زمن الحرب» في 52 دقيقة، وهو الذي يسرد تمزق لبنان بدماء الحرب الأهلية واعتداءات القوات الغازية في العام 1984، مستعرضا منكرات الناجين وموتقا عواقب الحرب على أفراد من خلفيات اجتماعية واقتصادية مختلفة، كما يسلم الضوء على الاجتياح الإسرائيلي الذي حرم اللبنانيين أمنهم وعرض مستقبل بلادهم للخطر. كما سيتم عرض فيلمين قصيرين علوية هما «رسالة من زمن المنفى» و«اللقاء».

وضمن محور عملية حفظ وارشفة الأفلام، سيكون للمختصين والمهنيين لقاء مع المنتج المنفذ اللبناني نجا الأشرق مدير نادي لكل الناس، والذي سيتحدث فيه عن عمل النادي في ارشفة ورقمنة أفلام المخرجين المعاصرين في السينما اللبنانية والفلسطينية في سبيل إنقاذ هذه الأفلام التراثية والتاريخية، على غرار مارون بغدادي وبرهان علوية وجان شمعون وكريستيان غازي وهيتي سرور، وعدد من المخرجين الذين وثقت عدستهم مواد قيمة للسينما الفلسطينية. وتهدف هذه البادرة كما يؤكد على ذلك مدير المكتبة السينمائية التونسية (السينماتاك) طارق بن شعبان «إلى إعطاء قيمة للمدونة السينمائية التونسية والعربية على حدّ السواء بترميمها وتقديمها للجمهور وبعثها موقعا للتواصل والمقاومة والذاكرة، توفر للأجيال المتعاقبة إرثا من الصور قصد التقاسم».

ولد برهان علوية في قرية أرنون (جنوب لبنان) في العام 1941، واستقرت عائلته في بيروت منتصف خمسينات القرن الماضي بعد العديد من الرحلات في التراب اللبناني بحكم عمل والده في الجيش. أنهى دراسته الثانوية مع أحداث 1958 التي يعدها بروفة للحرب الأهلية لاحقا، ثم دخل الحزب الشيوعي لفترة قصيرة، حيث كان في الخلايا الطلابية مع الراحل جورج حاوي. واختار علوية

والتواصل الإنساني والمجتمعي، ورغم أنها التجربة الإخراجية الأولى لنوح، غير أنها تعاملت باحترافية مع بطلات العمل وهنّ نجيمات مخضرات وصاحبات خبرة طويلة في العمل الفني، وقامت بتوظيف كل شخصية بما يناسبها، وظهر أن انتقاء أبطال العمل من الأطفال تم ببراعة، وقد يتحولون إلى نواة لنجوم في المستقبل.

وجاءت أغنية الفيلم كإحدى السمات المميزة للعمل، حيث جرت الاستعانة بأغنية قديمة تخصّ الجدّات للفنان أحمد عدوية بعنوان «ستو بسيتلو» وتم القيام بإعادة توزيع لحنها وتغيير بعض الكلمات، وقام بغنائها أحمد عدوية بمشاركة أمير عيد.

وتجاهلتهن، والنظر إلى الجدّة على أنها «جلسة أطفال» في أوقات انشغال الأبناء، بجانب تجاهل الأحفاد، حتى في حضورهنّ والانصراف إلى الهوايات المحمولة بما تحمله من نقاشات افتراضية. وأعدت المخرجة المصرية أنها تلقت إشادات بالغة، والبعض عبر لها عن شعورهم بتأنيب الضمير تجاه الجدّات بسبب الانشغال وعدم الاهتمام بهنّ، وهي الرسالة التي نجح الفيلم في توصيلها.

كوميديا مصرية تطرح مشكلات الجدّات مع الأحفاد

«أعز الولد» فيلم يخوض في صراع الأجيال بعيدا عن التلقين



الجدّات في رحلة مخوفة بالمخاطر

وأوضحت نوح لـ«العرب» أنها لم تكن محظوظة فقط بموافقة النجوم على المشاركة في الفيلم، لكن أيضا بالجدية التي تعاملوا بها في أثناء أداء الشخصيات وفق إطرارها، لأن أحداث الفيلم تطلبت الحفاظ على حالة معينة تتناسب مع طبيعة كل دور في العمل، وجميعهم التزموا بذلك.

وبدا أداء المخرج سلامة لافتا ومفاجئا لشخصية العدل الذي ينفذ خلف والدته (دلال عبدالعزيز) التي تتحكم في حياته حتى أدت به للطلاق من زوجته التي يحبها، فهو لا يستطيع مواجهتها ومقاومة طغيانها وتحكمها في حياته.

إدارة الأطفال سينمائيا

أجابت نوح في إدارة كل طاقم العمل واستثمرت قدراتهم الإبداعية، فخرج التمثيل تلقائيا، فأحد الصعوبات التي قد تواجه إنتاج هذا النوع من الأعمال الفنية هو التعامل مع الأطفال وإدارتهم، خاصة إذا كانت تلك تجربتهم التمثيلية الأولى، حيث استعانت المخرجة بخمسة أطفال لم يسبق لهم التمثيل.

وأكدت أنها مكثت ثلاثة شهور لاختيار طاقم التمثيل بغية البحث عن مواصفات الأطفال المنشودين من بين ألفي طفل، واستغرق اختيار الطفلين الأصغر عمرا، حسن وفريدة، وقتا أكبر للوصول إليهما، وكان الجميع يحذرون المخرجة منهما لأن التصوير في هذا العمر الصغير يكون عسيرا، وأدركت جيدا مدى صعوبة التعامل معهما نظرا لعلها كمساعد مخرج لفترة، ومخرجة «كاستينغ»، أي اختيار الممثلين، من قبل، لكن هذه الصعوبة كل لها مقابل ونتيجة واضحة، فهذا العمر أكثر ما يحب الجمهور مشاهدته ويؤثر فيه.

وكان من المقرر عرض الفيلم عبر دور العرض السينمائي، لكن تعطل العمل فيه لبعض الوقت، ثم جاء انتشار فايروس كورونا ليغير الشركة المنتجة على عرضه عبر منصة شاهد.

وحقق الفيلم معاملة السهل الممتنع وجمع بين الكوميديا والعاطفة والتواصل الإنساني والمجتمعي، ورغم أنها التجربة الإخراجية الأولى لنوح، غير أنها تعاملت باحترافية مع بطلات العمل وهنّ نجيمات مخضرات وصاحبات خبرة طويلة في العمل الفني، وقامت بتوظيف كل شخصية بما يناسبها، وظهر أن انتقاء أبطال العمل من الأطفال تم ببراعة، وقد يتحولون إلى نواة لنجوم في المستقبل.

وجاءت أغنية الفيلم كإحدى السمات المميزة للعمل، حيث جرت الاستعانة بأغنية قديمة تخصّ الجدّات للفنان أحمد عدوية بعنوان «ستو بسيتلو» وتم القيام بإعادة توزيع لحنها وتغيير بعض الكلمات، وقام بغنائها أحمد عدوية بمشاركة أمير عيد.

وتبدو فكرة الفيلم والاستعانة بأطفال وفنانيين من كبار السن ليكونوا أبطال العمل مغامرة غير معلومة العواقب، وهو ما أكدته مخرجة الفيلم سارة نوح لـ«العرب» بقولها «مغامرة كبيرة بها قدر من التحدي وتحسب للجهات الإنتاجية للعمل، وهي أيضا مثلت تحديا لي عبر عدم الاعتماد على نجوم الشباب في بطولة هذا الفيلم».

وأضافت «أدرت أنه لو قدر له النجاح سيعد لأنه صنع بشكل جيد، ومن ثم حاولنا أن تكون الأحداث والشخصيات مرتبطة، فظهرت شخصية الأبناء ضمن الأحداث متوافقة مع الطريقة التي أنتهجتها الأمهات في التربية، من حيث الشدة واللين، ما انعكس بدوره على تربية الأحفاد وشخصياتهم».

وأشارت إلى أن ما أسهم في نجاح الفيلم هو العمل عليه بجدية، والبحث عما يسعد الجمهور، بغض النظر عن وجود نجوم شباك من عدمه، والمفارقة أنه ضم نخبة من النجوم ظهورا كضيوف شرف في مشاهد قليلة.

وحرص هؤلاء النجوم والنجيمات على المشاركة دعما للمخرجة في تجربتها الإخراجية الأولى، وهو ما أوضحت نوح بقولها «قرّر عدد كبير من نجوم الصف الأول مساعدتنا عبر المشاركة دون مقابل لمجرد إعجابهم بفكرة الفيلم المختلفة، ولأنهم لمسوا جدية واضحة في إنتاجه».

وأضافت «كان الأمر سهلا للغاية بشكل فاجاني شخصا، وهو إنجاز حقيقي، فلا يوجد واحد من النجوم طلبت منه المشاركة واعتذر، بل كلهم بادروا بالموافقة بحماس دون قيد أو شرط، في مقدمتهم منى زكي التي كانت أول من عرضت عليها المشاركة ورحت للغاية، وشكّلت موافقتها أهمية لفرق العمل، وإن ظهرت في مشهد واحد، لكن تواجدها منحنا قدرا كبيرا من الثقة والطمأنينة».

أما بالنسبة إلى مشاركة عمرو يوسف، فقالت «بادر بتشجيعي ومتابعة تطورات العمل وأثنى على فكرته وشجعتني على إخراجها، وقال إنه يريد دعم الفيلم بأي شكل، فطلبت منه المشاركة كضيف شرف وأبدى ترحيبا بالغا».

يسلمّ الفيلم المصري «أعز الولد» الضوء على علاقة اجتماعية قد جرى تجاهلها كثيرا في السينما المصرية أو لم يتم تسليط الأضواء عليها بصورة كافية، وهي العلاقة بين الجدّات والأحفاد، ليتناولها الفيلم من زاوية إنسانية مختلفة بعيدا عن الكوميديا الخالصة، كما أتت في فيلم «تيتة رهيبة» بطولة محمد هنيدي وسميحة أيوب.

جديدة مميزة، تشهد تحولات تدريجية عبر الأحداث اعتمادا على كوميديا الموقف وليس الإسفاف وتكرار النكت المبتذلة وثقيلة الظل.

وتبدو فكرة الفيلم والاستعانة بأطفال وفنانيين من كبار السن ليكونوا أبطال العمل مغامرة غير معلومة العواقب، وهو ما أكدته مخرجة الفيلم سارة نوح لـ«العرب» بقولها «مغامرة كبيرة بها قدر من التحدي وتحسب للجهات الإنتاجية للعمل، وهي أيضا مثلت تحديا لي عبر عدم الاعتماد على نجوم الشباب في بطولة هذا الفيلم».

وأضافت «أدرت أنه لو قدر له النجاح سيعد لأنه صنع بشكل جيد، ومن ثم حاولنا أن تكون الأحداث والشخصيات مرتبطة، فظهرت شخصية الأبناء ضمن الأحداث متوافقة مع الطريقة التي أنتهجتها الأمهات في التربية، من حيث الشدة واللين، ما انعكس بدوره على تربية الأحفاد وشخصياتهم».

وأشارت إلى أن ما أسهم في نجاح الفيلم هو العمل عليه بجدية، والبحث عما يسعد الجمهور، بغض النظر عن وجود نجوم شباك من عدمه، والمفارقة أنه ضم نخبة من النجوم ظهورا كضيوف شرف في مشاهد قليلة.

وحرص هؤلاء النجوم والنجيمات على المشاركة دعما للمخرجة في تجربتها الإخراجية الأولى، وهو ما أوضحت نوح بقولها «قرّر عدد كبير من نجوم الصف الأول مساعدتنا عبر المشاركة دون مقابل لمجرد إعجابهم بفكرة الفيلم المختلفة، ولأنهم لمسوا جدية واضحة في إنتاجه».

وأضافت «كان الأمر سهلا للغاية بشكل فاجاني شخصا، وهو إنجاز حقيقي، فلا يوجد واحد من النجوم طلبت منه المشاركة واعتذر، بل كلهم بادروا بالموافقة بحماس دون قيد أو شرط، في مقدمتهم منى زكي التي كانت أول من عرضت عليها المشاركة ورحت للغاية، وشكّلت موافقتها أهمية لفرق العمل، وإن ظهرت في مشهد واحد، لكن تواجدها منحنا قدرا كبيرا من الثقة والطمأنينة».

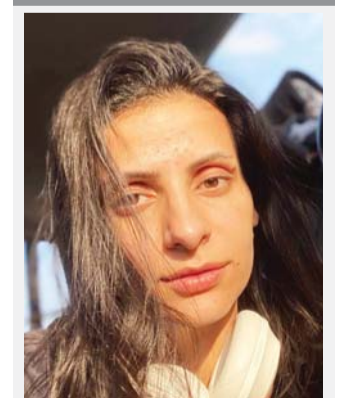
هبة ياسين
كاتبة مصرية

القاهرة - استطاع فيلم «أعز الولد» أن يحقق نجاحا لافتا على مستوى الجمهور والنقاد عقب طرحه للمرة الأولى قبل أيام على منصة شاهد الرقمية، بطولة ميرفت أمين ودلال عبدالعزيز وشيرين وإنعام سالوسة وسامي مغاوري، وبعض النجوم الذين ظهروا كضيوف شرف أبرزهم: الراحلة رجاء الجداوي ومنى زكي وعمرو يوسف وأمينة خليل وأروى جودة وريهام عبدالغفور والمخرج عمرو سلامة.

وتدور أحداث الفيلم الذي كتب له السيناريو شريف نجيب وجورج عزمي، وأخرجته سارة نوح في أولى تجاربها الإخراجية، حول عصابة تختطف أحفاد بطلات العمل وتطلب فدية من الجدّات اللواتي تواجههنّ العديد من المشكلات مع أحفادهنّ المخطفين، ويتطرق إلى علاقة الجدّات بالأحفاد التي تتسم بالعاطفة على حساب المنطق أحيانا.

بعيدا عن النجوم

جاء تميّز الفيلم من كونه عملا عائليا من الدرجة الأولى، يمكن مشاهدته بصحبة الأبناء والجدّات، ضمن قصة



سارة نوح
العديد من نجوم الصف الأول شاركوا في العمل دون مقابل لمجرد إعجابهم بفكرة الفيلم المختلفة والمعالجة